العروسة في الموروث الشعبي

مقالة بحثية

*دينا محمد ماجد احمد مصطفى
* الدارسة بمرحلة الماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: dinamaged32@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 10 فبراير 2021**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 19 مايو 2021**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 20 مايو 2021**

الملخص:

فن العرائس فن شامل وحيوي عرفه الإنسان على مدار تاريخه وإستخدمه لأغراض مختلفة منها الدينية أو الإجتماعية أو الشعبية . تناول البحث علاقة العروسة بالفن الشعبي خلال الحضارة القبطية والإسلامية فى مصر حتى العصر الحديث، كما تناول البحث شكل العروسة وتأثيرها على البعد الإجتماعي والسياسي، وذلك للتأكيد على أهمية هذا الفن لما له من شعبية كبيرة فى المجتمع المصري. أولاً: العرائس والدمى في الحضارتين القبطية والإسلامية. ثانياً: العرائس والدمى في العصر الحديث.

.

الكلمات المفتاحية: العروسة، الموروث الشعبي، الفن الشعبي.

المقدمة:

يرتبط الفن التشكيلي بالحياة ويكتسب أهميته مما يحمله من فكر الإستلهام ومما يضيفه الفنان، لذلك يُعد رمز العروسة مصدراً لهذا الإستلهام. وتتداول العروسة في مصر من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، وذلك يؤكد أن الفن الشعبي يعتبر خليطاً ممتزجاً من الفنون البصرية والنفعية التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية.

إن فن العرائس فن شامل وحيوي، عرفه الإنسان منذ قديم الأزل بأشكاله المتنوعة ولأغراضه وأهدافه المختلفة.

فلعبت العرائس دوراً كبيراً عبر الأزمنة المتعددة من حيث الأدوار والوظائف التي ساعدت في إكسابها صفات وسمات فنية وتشكيلية ميزت بين العديد من أنواع العرائس. وعرفت الدمى أنها من أقدم العرائس المسرحية التي انتقلت عبر العصور والمسارح والكنائس والساحات الشعبية، فشاركت الإنسان في جميع مختلف مظاهر حياته التاريخية، وهذا ما نلمسه في الأسطورة وفي الطقوس الدينية والشعبية والمسرحيات الثقافية.

وتعتبر العرائس شكلاً من أشـكال الفنون ووسيلة تعبير قادرة على إســتيعاب المعاني والأفكار وإيصالها للمتلقي، شأنها شأن أي وسيلة فنية أخرى. إن العروسة الشعبية تناولها عدد من الفنانين في جميع البلدان، تأثروا بها شكلاً ومضموناً في إرتباطها العريق إن فن العرائس فن شامل وحيوي، عرفه الإنسان منذ قديم الأزل بأشكاله المتنوعة ولأغراضه وأهدافه المختلفة.

فلعبت العرائس دوراً كبيراً عبر الأزمنة المتعددة من حيث الأدوار والوظائف التي ساعدت في إكسابها صفات وسمات فنية وتشكيلية ميزت بين العديد من أنواع العرائس.

وعرفت الدمى أنها من أقدم العرائس المسرحية التي انتقلت عبر العصور والمسارح والكنائس والساحات الشعبية، فشاركت الإنسان في جميع مختلف مظاهر حياته التاريخية، وهذا ما نلمسه في الأسطورة وفي الطقوس الدينية والشعبية والمسرحيات الثقافية. وتعتبر العرائس شكلاً من أشـكال الفنون ووسيلة تعبير قادرة على إســتيعاب المعاني والأفكار وإيصالها للمتلقي، شأنها شأن أي وسيلة فنية أخرى. إن العروسة الشعبية تناولها عدد من الفنانين في جميع البلدان، تأثروا بها شكلاً ومضموناً في إرتباطها العريق

بالعديد من مراسم الإحتفالات والطقوس الدينية والموالد وغيرها. إن أهم ما يميز تراثنا الشعبي هو قدرته على الإستمرار في عملية الإبتكار والإبداع مع تتابع الأجيال.

كانت الثقافة الشعبية مصدراً لإلهام الكثير من الفنانين التشكيليين ، وبخاصة العروسة التي جعلت منطلقاً تشكيلياً لهم إنعكس في الإتزان والإتساق وروح الأصالة الإجتماعية والإنسانية، وقد إتخذوها مفردة تشكيلية صيغت برؤية جديدة مواكبة للعصر الحاضر.

الموروث الشعبي:

هو الحصيلة المتبقية من الممارسات الشعبية عبر التاريخ، ويشكل التكوين الأول للعقل الإنساني في كل بيئة ويرسم ويرصد ردود الأفعال العقلية والوجدانية التي صدرت عن الإنسان أثناء ممارسته البدائية الأولى للحياة في بيئته وما يحيط بها من ظروف جغرافية.

منهج البحث: هو المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث

مشكلة البحث:

- هل كان للعروسة تأثير فى مصر خلال الحضارتين القبطية والإسلامية و العصر الحديث فى مختلف جوانب الحياة؟

أهداف البحث:

- دراسة شكل وأسلوب العروسة والدمى.
- دراسة تأثير العروسة على البعد الإجتماعى والسياسى في المجتمع.

أهمية البحث:

- التأكيد على أهمية العروسة والدمى .

مسلمات البحث:

- عدم الإستغناء عن فن العرائس لما له من أهمية شعبية كبيرة بين الناس بإختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم.
- العروسة لها تاريخ طويل منذ أقدم الحضارات حتى وقتنا الحاضر.

فرضيات البحث:

- العروسة أداة تعبيرية قوية قادرة على المساعدة بالنهوض بالوعي في المجتمع وتستطيع أن تتأثر وتؤثر فيه.

حدود البحث:

الحد الزماني: الحضارة القبطية والإسلامية والعصر الحديث.

الحد المكانى: فى مصر.

الدراسات المرتبطة:

أحمد مدحت صادق، العروسة في أعمال جيم هانسون، رسالة ماجستير كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 2004: يتناول الباحث في هذه الرسالة تطور دور العروسة في السينما والمسرح والتليفزيون من حيث تاريخ ونشأة العروسة وإرتباطها بالفن التشكيلي في مصر ورومانيا وفيتنام، أيضاً دور العروسة التربوي والترفيهي من خلال بعض النماذج المختارة في مسلسل الأطفال عالم سمسم، والتعبير التشكيلي والدرامي لعرائسه كالخامة والتشكيل واللون للعرائس، كما تناول التقنية والتحريك والعناصر التعبيرية كالديكور وإرتباطه بالدراما والتشكيل.

حسام دبس وزيت، مسرح العرائس بين الحداثة والتراث، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان، 2004: يتناول الباحث نشأة العروسة والبدايات الأولى التي رافقت ظهور مسرح العرائس، والتراث ودوره في مسرح العرائس، فالتراث كمفهوم هو قيمة إنسانية إرتبطت بالنتاج الفكري والفني للإنسان. وأيضاً تناول الباحث التعريف بمجالات العرائس، فالمسرح بدوره أبو الفنون، وتنفرد العرائس بكونها تأخذ طابعاً تشكيلياً وتعبيرياً يميل إلى التجريد، فهو يتمتع بقيمة تعبيرية وتشكيلية متميزة.

سلوى محمد عامر، العروسة والدمى في الأساطير، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 1991: تتناول هذه الرسالة العروسة والدمى في الأساطير في عصور وحضارات عديدة، فالأسطورة هي الرصيد الثقافي للشعوب، فهي تسرد أحداثاً ضاربة في عمق الزمن تمس الآلهة والشخصيات العظيمة وتكشف عن سلوك أبطال العصر ومعتقداتهم وشعائرهم وطقوسهم الدينية، فهي مرآة لأفكار الشعوب وثقافتهم.

علي عبدالتواب حبيش، السمات الفنية الشعبية في فن النحت المصري المعاصر، رسالة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 1988: يتناول الباحث الفن الشعبي من حيث الأبنية والمجسمات الشعبية في الريف والمزارات والمقابر. فقد إرتبط الإنسان القديم في المنطقة بالحياة إرتباطاً قوياً عن طريق الفنون التي تزين كل شيء، وتكمل القيمة المعنوية في حياته، فالفنون هي السلاح المعنوي للشعوب، ولكي تستطيع أن توقظ أمة يجب أن تحي فنونها الشعبية.

فريد حنا شاروبيم، العروسة كشخصية درامية في مسرح العرائس، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 1988: يتناول الباحث نشأة العروسة وإستخداماتها المختلفة عبر العصور، وأن الدمى القديمة قدمها الإنسان على مسرحها كأقدم المسارح، و إنتقلت عبر العصور ما بين المسارح والكنائس والساحات الشعبية. شاركت العروسة في مختلف مظاهر حياة الإنسان، من تعبيرات أسطورية وطقوس دينية ومسرحيات ثقافية ومسارح تربوية ومازالت تشارك الإنسان ألوان الأنشطة المختلفة.

أولاً: العرائس والدمى في الحضارتين القبطية والإسلامية:

تميزت العرائس والدمى في الحضارتين القبطية والإسلامية بأنها إستوحيت من بساطة الحياة اليومية، فلعبت الإثنتان دوراً كبيراً في الأحداث الإجتماعية والدينية والشعبية والسياسية.

فقد ورث الفن القبطي الكثير من العادات والتقاليد المصرية القديمة، منها صنع اللعب والدمى للأطفال وخاصة في الأعياد والمناسبات الدينية والقومية، وكانت معظمها من العاج والعظم والخوص وسنابل القمح والجريد والقش والخشب.

وكذلك تأثر الفن الإسلامي بالفن المصري القديم وصنعت العرائس على هيئة شخوص وحيوانات من خامات كالقماش والجلد والورق، وكانت أيضاً تصاحب هذه العرائس والدمى أغاني وأناشيد وقصص وأهازيج شعبية جميلة تعد تراثاً له دوره في الأحداث والمناسبات.

أ ـ الحضارة القبطية:

(1) عروسة أحد السعف القبطية:

عروسة أحد السعف القبطية تسمى أيضاً عروسة أحد الزعف أوالزيتونة وهو الأحد السابع من الصوم الكبير والأخير قبل عيد الفصح أوالقيامة، ويسمى الأسبوع الذي يبدأ به بأسبوع الآلام. وهي على هيئة صليب تمسك بالأيدي في مراسم معينة بالكنيسة في يوم أحد الخوص وهو الأحد السابق ليوم شم النسيم، وهو ذكرى دخول السيد المسيح أورشليم حيث استقبل بالسعف والورد والزيتون استقبالاً حافلاً شعبياً، ويرفعها القسيس أثناء الطقوس الدينية في الكنيسة يبارك الحاضرين ويبارك العروسان وتعلقها العروسة في المنزل. تأخذ العروسة شكل الصليب الذي يرمز في المسيحية للتضحية لأن السيد المسيح ضحى بحياته عليه ليفتدي الإنسانية جمعاء، وترمز أغصان النخيل أوالسعف إلى النصر، أي أنهم إستقبلوا يسوع المسيح كمنتصر(شكل1).

(2) عروسة الخماسين وشم النسيم:

إهتم الفلاحون بعروسة الخماسين وشم النسيم لإعتقادهم بأنها تطرد الأرواح الشريرة من بيوتهم وتمنع الحسد، فهي عبارة عن جلباب يربط من وسطه ويحشى بالقش و بقايا القماش، فتبدو على هيئة إنسانية واضحة، ويصنع الأطفال هذه العروسة

في أحد ليالي الخماسين ويزفونها في مركب أثناء الليل في ترعة أو قناة بالقرية يصحبها الغناء والموسيقى، وقبل شروق الشمس يخرجون إلى شاطئ الترعة فرحين مهللين وهم يحملون عروسة الخماسين على حديدة الفرن، يخلعون ملابسهم ويوقدون العروسة بالنار وينزلون بها وهي مشتعلة في الماء حتى تحترق تماماً مرددين الأناشيد.

شكل (1): نماذج مختلفة لعروسة أحد السعف مصنوعة من سعف النخيل

(3) عروسة القمح:

عروسة القمح هي بشرى لأعياد القمح، و تشكل عند أول ظهور السنابل في شهر مارس من كل عام، وشكل هذه العروسة يشير إلى الإخصاب، فالعروسة مصدر الإخصاب ونجاح المحصول الجديد، فهي قربان للقوى الخفية التي تمد الزرع بالنماء والكثرة الوفيرة.

وتعلق عرائس السنابل على الأبواب منعاً للحسد، فهي على شكل العروسة فنرى يديها في وضع أفقي والسنابل تكون على هيئة الجسم نفسه، ومكان تعليقها يرمز للرأس، وهكذا تعمل مثل هذه الأشكال لمناسبات وأعياد تبدو للنظرة السطحية لا معنى لها، ولكنها تحوي من الأفكار والرموز والمعاني أموراً هامة تتصل بالمجتمع وأحاسيسه وعقائده وترتبط بالماضي البعيد وكأنها تحكي قصة المجتمع وتاريخه كما يظهر على جدران المعابد المصرية القديمة من حكايات وأساطير (شكل 2).

شكل (2): عروسة القمح مصنوعة من سنابل القمح وتأخذ شكل الصليب

ب ـ الحضارة الإسلامية:

(1) عروسة المولد:

تعتبر العروسة الحلاوة إحدى أيقونات التراث الشعبي التي حفرت لها في قلوب ووجدان المصريين مكاناً عظيماً وذلك لأنها رمزاً للمولد النبوي الشريف، ولا يزال الكثيرون يتمسكون بها.

إرتبطت عروسة المولد بكثير من العادات والتقاليد والمعتقدات البيئية والإجتماعية، إذ أنها بأشكالها وزخارفها تمثل نمطاً حياتياً معيناً وقيماً ثقافية تعني الجميع، حيث تعد العروسة مصدراً للحنو والحنان وهي أيضاً مرتبطة بالجمال.

يقول الفنان عصمت داوستاشي إن العروسة الحلاوة بأشكالها المتنوعة واحدة من أكثر الأشكال الفنية التي وظفها العديد من الفنانين التشكيليين بمختلف الدلالات، والتي تمثلت في عروسة المولد الشعبية.

أول من ابتدع فكرة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف هم الفاطميون. فكان الحاكم بأمر الله، وهو أحد ملوك الدولة الفاطمية، رجلاً غريب الأطوار عجيب الأوامر والأحكام. ويقال عنه أنه منع الزواج وتعليق الزينات إلا في مناسبة مولد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام. ولذلك كان الناس لا يقيمون حفلات الزواج إلا في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقومون بإعداد جهاز العروس عند إقتراب المولد، وكان أهل العروسين يتفننون في عمل الحلوى وتشكيلها على هيئة عروسة تيمناً بالزواج المرتقب. وهناك رواية أخرى عن عروسة المولد وهي أن بائعي الحلوى وعرائس المولد يصنعون عجينة من الحلوى ذات لون أحمر وتشكل على شكل عروسة تصبح سائلة عند تعرضها للحرارة، فيستبشر الأهالي خيراً لقرب نضوج بناتهن، وهنا تنتظر الفتاة المولد لإنه يذكرها بموعد بداية حياتها كزوجة وأم، ويصبح إرتباطها بعروسة المولد تيمناً بالولادة المرتقبة (شكل 3).

شكل (3): عرائس المولد مصنوعة من حلوى ذات لو أحمر

وقد تكون فكرة عروسة المولد هي نفس الأسطورة المرتبطة بعروس النيل فالإثنتان متصلتان بمناسبة مولد النيل والفيضان الجديد ومولد الرسول عليه الصلاة والسلام وهي من أجمل العرائس والدمى التي يزخر بها التراث المصري القديم.

وعروسة المولد هي مزيج من التراث الفرعوني والقبطي وذلك لوجود تشابه بينها وبين عرائس تلك الفترة، إذ أن الكثير من العرائس الفرعونية ذات خصر نحيل، كذلك العرائس القبطية التي إكتشفت بمصر في بداية العصر القبطي والتي يوجد حول رأسها شكل دائري يشبه تلك الزخارف الدائرية المصنوعة من الورق حول رأس عروسة المولد. وهي أيضاً لها تأثير فاطمي وصل من عدة مصادر مختلفة وكذلك من مصدر مصري قديم فقد عرف المصريون القدماء الدمى المصنوعة من العاج والخشب والعظام والخزف والأحجار التي عثر عليها في المقابر، ومن المرجح أنها كانت لتسلية الأطفال ولعبهم. ففكرة ارتباط العروسة بالدولة الفاطمية مأخوذة من عدة تأثيرات مقتبسة ولكن لا يمكن نكران إنها خلق فني جديد وأن عروسة المولد ذات طراز وشكل مميز عن العرائس الأخرى. أما وصف الجمال الأنثوي في عروسة المولد فهو من تأثير الأشعار والآداب العربية التي أثرت على صنع العروسة فإنعكست على عملها وطريقة إخراجها.

أما طراز العروسة الفني فكل جزء فيها له دلالة رمزية، فالفم الصغير والخصر الرفيع والقدم الممشوق والحوض الكبير والوردات والزينات ترمز لرحيق الحياة وتفتحها، والتاج على رأسها يرمز لوظيفة جديدة وشغل منصب هام، وإختفاء كل جسمها تحت الملابس ذات الطيات المنتشرة يرمز إلى بعد المنال، والهلال الفضي على جسمها يرمز للقمر وعلاقته بالحمل عند المرأة، والهلال نفسه وليد جديد ومناسبة المولد معنى جديد للحياة (شكل4).

شكل (4): عروسة المولد مصنوعة من السكر ومزينة بورق الكوريشة وتتعدد فيها الأشكال الزخرفية

(2) عروسة الحصان:

عروسة الحصان عبارة عن فارس يمتطي حصان مصنوع من الحلوى، وذلك إشارة إلى حفل جلوس الخليفة الأسبوعي لعرض الخيل، و تقدم هذه العروسة للصِبية، فالفارس هو رمز للقيادة والخلافة والقوة، والحصان رمز للقوة والإحتمال و الذكاء والإخلاص لسيده كما أنه يستخدم في الصيد والقتال، ويمكن أيضاً نجد عروسة الحصان بدون فارس (شكل5 و6).

شكل (5): عروسة الحصان مصنوعة من عجينة السكر ذات لون أحمر

شكل (6): عروسة الحصان مصنوعة من السكر ومزينة بالورق الملون

ثانياً: العرائس والدمى في العصر الحديث:

إزداد إرتباط الناس بالعرائس والدمى خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين، وذلك للتعبير عن حياتهم التي كانت تتميز بالبساطة والجمال حتى أصبح البعض منها يمثل عادات تلقائياً مستمرة إلى وقتنا هذا، وظهر ذلك بوضوح بين الفلاحين في القرى وبعض طبقات الشعب في المدن، فإستخدموا الدمى والعرائس بأساليب مختلفة للتعبير عن حياتهم.

وظل إستخدام العروسة كرمز للزواج والإخصاب والإنجاب، وإستمرت عروسة المولد وعروسة الحصان مرتبطتان بالمولد النبوي الشريف.

(1) عروسة الزواج والنفقة:

عروسة الزواج والنفقة هي عروسة من الحلوى يقوم المقبل على الزواج بشرائها وإهدائها لخطيبته، وتحتفظ العروس بها لحين زواجها منها بأنها تمنع الحسد والسحر، ويسيطر على الأسرة حالة من التشاؤم إذا كسرت هذه العروسة ويسارعون بشراء أخرى دون علم العريس، وأحياناً يقوم أهل العروس بشراء عروسة ثانية لتكونا الإثنتان رمزاً للإخصاب والولادة. وتعلق العروسة في أعلى مكان بالمنزل وذلك إشارة لتلقي نظرات الحسد بدلاً من العروس الحقيقية وتصرف النظرات الحاسدة عن الجهاز والمنزل الجديد، كما أن وجودها في مكان مرتفع يرمز لسيطرة صاحبة العروسة على البيت وعلى حياتها الزوجية.

و عروسة الحلوى تشبه في شكلها قمع السكر المخروطي، فهي رفيعة من أعلى و عريضة من أسفل تشبه المرأة منتفخة الأرداف، وكان يعتقد أن هذه علامة من علامات الأنوثة لدي المرأة. كما أن حمل العروسة الحلوى إلى منزل الخطيبة يشبه بحمل العريس لعروسه في يوم الزواج وهذا لحماية العروس من أن تلمس الأرض خوفاً عليها.

(2) عروسة الحسد:

نالت العروسة جانباً كبيراً من الإهتمام لإتقاء الحسد أو التخلص منه، وذلك بعمل عروسة من الورق، ثم يذكر إسم كل الأشخاص المحتمل ارتباطهم بالحسد، وتُثقب العروسة بإبرة عشيمة (أي ليس لها ثقب) وأثناء التخريم تُقال عباراترقيتك من عين فلانة تروح عنك الشهرة والنفس ومن عين أمك وأبوك ومن عين اللى شافوك ولاصلوا على النبى لا صلى الله عليهم وينظر إليها المحسود، ثم توضع العروسة على النار مع الشبة والفاسوخة، وبعد حرقها تدعك بها جبهة المحسود سبع مرات، وعدد سبعة لجميع أيام الأسبوع المحتمل وقوع الحسد فيها وبعد تمام الحرق يمر المحسود عليها سبع مرات. وقد تأخذ الشبة بعد وضعها في النار أشكالاً ومجسمات تشبه الأشكال الإنسانية فتقاربها العامة بأشخاص موجودين في الحي أو مكان السكن (شكل7).

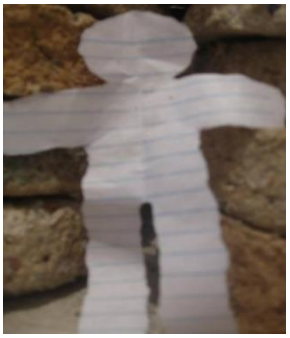

شكل (7): عروسة الحسد مصنوعة من الورق على هيئة شخص

(3) عروسة المنجد:

سميت عروسة المنجد بهذا الإسم لأن المنجد يقوم بصنعها من بقايا قماش التنجيد أثناء إعداد جهاز العروسة، وتهدى لأطفال المنزل، وتعتبر فألاً حسناً لفتيات المنزل، إذ تعتقدن بأنها تعجل بزواجهن، وتسمى أيضاً عروسة التنجيد، ومنها أيضا عروسة للولد على هيئة حصان من القماش والقطن (شكل6).

(4) خيال المآتة:

خيال المآتة شكل يشبه العروسة يستخدم لتخويف طير الحقل، وهو عبارة عن صليب يلف حوله بعض القش أوالقماش، ثم يلبس جلباباً رجالياً وطاقية كي يشبه حراس الحقول وذلك لحماية المحاصيل من الطيور (شكل8).

(5) عروسة الزار:

عروسة الزار من الطقوس الهامة في حفل الزار، فهي عروسة من القماش تحشى بالقطن وتزين وتوضع وسط صينية كبيرة تسمطبس وعليها المأكولات والحلوى، وتلبس العروسة ملابس مزينة وتكحل عينها وتصفف شعرها وتضاء حولها الشموع، وفي أثناء الحفلة تقوم صاحبة الزار بحمل هذه الدمية وتلف بها مصحوبة بغناء الكودية وأتباعها، والعروسة أودمية الزار تسمى ركوشة. وهذه العروسة بديلة عن طفلة آدمية نظراً لخوف الناس على أطفالهم من أن يمسهم الجان، ووظيفة الدية في الزار هي شفاء المرضى وإرضاء الأرواح الشريرة أوالخفية. وكان يتم الشفاء والراحة لكثير من الحالات بالإيهام والإيحاء.

شكل (8): خيال المآتة مصنوع من الخشب على هيئة صليب مكسو بزي الفلاح

(6) عروسة اللنبي:

عروسة اللنبي هي عروسة من القماش المحشو بمواد قابلة للإشتعال كالقطن أو القش، وكانت تصنع بشكل متقن، من حيث الشكل الخارجي من ملابس وإكسسوارات لكي تأخذ الشكل الآدمي، ويختلف حجم الدمية، فمنها ما يفوق حجم الإنسان ومنها ما يقتصر طوله على نصف متر(شكل9 و10).

إتخذت عروسة اللنبي أشكالاً سياسية في منطقة الإسماعيلية والسويس وبورسعيد، وهو ما يعرف بيوم حرق اللنبي، وهو قائد إنجليزي مستعمر عاصر الحرب العالمية العظمى الأولى، واعتقل سعد زغلول إثر حادث مقتل السردار الإنجليزي وكانت معاملة اللنبي للشعب المصري ظالمة، فعبر الشعب عن سخطه في ليلة شم النسيم بصنعه دمية تشبه المستعمر، ترتدي فوق رأسها خوذة جندي إنجليزي وتحمل على كتفها بندقية من الخشب، وفي قدميها حذاء طويل، و كان الناس يرددون عبارات يا اللنبى يابن بلمبوحة أمك بتبيع ملوحه يا تربة ياأم بابين واديتى اللنبى فين، وتزف الدمية وهي مصحوبة بالسخرية والإزدراء، وتلقى بالحجارة، ويقيمون لها النيران ويحرقونها على مشهد من الإنجليز أنفسهم وقت وجودهم في البلاد، وأصبح كل حي يتنافس على صنع هذه الدمية، وتحمل على عربات الكارو أو الأكتاف، ومعهم فرق الموسيقى و يرددون العبارات الساخرة، ثم يعلق اللنبي على أعلى المنازل حتى ظهور الفجر، وتنصب النيران وتلقى الدمية فيها ويعتقد الأهالي في هذه المدن أن مرور النساء على الأتربة المتبقية من الحرق تساعدهن على الحمل والإخصاب، كما أن مرور الفتيات عليها تساعدهن على التعجيل بالزواج، و أن الدمية تقتلع الشر من جذوره معها تاركة الهدوء والسلام (شكل 11).

شكل (9): دمى اللنبي مصنوعة من القماش المحشو بالورق تشبه الإنسان من حيث الشكل الخارجي من ملابس وإكسسوارات

شكل (10): دمية اللنبي مصنوعة من القماش المحشو بالقش وتظهر بحجم يفوق الحجم الطبيعي للإنسان

شكل (11): الأهالي في بورسعيد يقومون بحرق دمية اللنبي

(7) شكوكو بقزازة.... سميحة بقزازة :

كان بائع الروبابيكيا ينادى بهذه العبارة ليبادل زجاجة المياه الغازية الفارغة بعروسة شكوكو وعروسة سميحة. فعروسة شكوكو مصنوعة من الجبس صنعها له أحد النحاتين لشدة إعجابه بهذه الشخصية, ونظراً لإحتياج قوات المناضلين ضد الإحتلال الإنجليزى فى الحرب العالمية الثانية للزجاجات، كانوا يزايدون على من يمنحهم زجاجات فارغة حتى يتم تعبأتها بالمواد المتفجرة وقذفها على العدو، فكان الباعة ينادون شكوكو بقزازة أى من يمنح البائع زجاجة فارغة يبادله بتمثال (شكل12).

أما عن عروسة سميحة فهي عروسة من الجبس ذات خدود أحمر فاقع، سميت بهذا الإسم نسبة إلى راقصة شهيرة وقتها، والتي إشتهرت بالقيام بدور زوجة الأراجوز، وكانا دائماً على خلاف مع بعضهما في شكل فكاهي كوميدي .

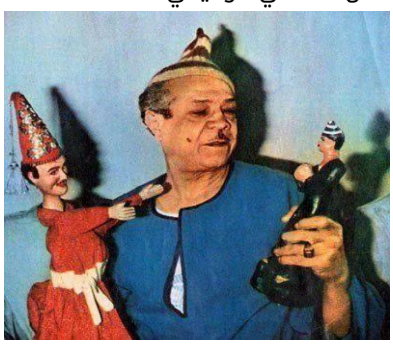

شكل (12) : الفنان شكوكو ممسكا بعروسته

(8) الأراجوز:

تعتبر شخصية الأراجوز من الشخصيات المحببة لدي الأطفال، حيث تسرد لهم الحكايات والقصص المفضلة لديهم في صندوق خشبي صغير المساحة تخرج منه دمية تتحدث، ولكن شخصية الأراجوز لم تقتصر على الأطفال فقط بل أصبحت محببة ومعبرة عن أفكار الكبار وقد إستخدمت كثيراً في الأعمال الفنية.

لجأ المصريون في القرى والشوارع إلى إستخدام الأراجوز لنقل رسائل من خلاله، أو النطق بكلمة الحق بشكل يجنبهم عقاب الوالي كما في العصر المملوكي، ومع دخول السينما إلى مصر كان من الطبيعي أن يلتفت المخرجون إلى الأراجوز الذي يعبر عن صوت الضمير والمحرك للكثير من الأحداث أو لنظرة البطل لنفسه وواقعه.

كان الأراجوز القائد الرئيسي لمسارح العرائس في مصر، لقدرته على معالجة الأمور الحياتية اليومية التي تواجه البسطاء بشكل فكاهي ساخر، إلى جانب أنه كان يمزج الكثير من المعلومات وسط تلك السخرية، كما أنه كان وسيلة لإستفزاز الحس الوطني والسياسي للشارع المصري (شكل 13).

وفي العصر الحديث كان الأراجوز سبباً في ظهور مسرح العرائس الشعبي، الذي تأسس عام 1960 على يد الفنان المصري محمود شكوكو.

ومن أبرز الشخصيات في مسرح العرائس التي لعبت دوراً كبيراً في المسرح هو مسرح شكوكو للعرائس، فهو من أقدم المسارح التي عرفت في مصر في الوقت الحديث، فإلتصق إسم شكوكو بشخصية الأراجوز التي أكسبته شهرة واسعة، ويحسب لهذا الفنان المصري أنه أحيا فن الأراجوز الذي كاد أن يندثر.

شكل (13): عروسة الأراجوز فن شعبي مصري تبعث الروح بأسلوب السخرية المصري

النتائج:

1. للفن الشعبي وخاصة العروسة الشعبية أهمية كبيرة في المجتمع.
2. العروسة في الثقافة الشعبية هي مادة إبداعية تعبر عما يدور في نفس الناس.
3. للعروسة مكانة كبيرة عبر التاريخ تتناقلها الأجيال.

4. تم توظيف العروسة بدلالات وأشكال ذات صياغة تشكيلية مختلفة تبعاً لوظيفتها الإيجابية ودورها الإجتماعي المستمر على مدى التاريخ.

التوصيات:

1. التوسع في الدراسات النظرية والعملية لفن العرائس.
2. الإطلاع على أحدث ما توصل إليه فن العرائس في الدول المتقدمة في هذا المجال وذلك من خلال البعثات الدراسية.
3. الكليات الفنية تلعب دوراً كبيراً من خلال إقامة ورش فنية لتعليم فن نحت العروسة وتنفيذها من خلال إقامة معارض لها أو عروض بمسرح العرائس.
4. الإستفادة بالجانب الأكاديمي للأساتذة والفنانين للإسهام بخبراتهم الواعية في مجال العرائس.

المراجع:

1.الشال، عبد الغني النبوي (1967)، عروسة المولد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
2.العشري، نجوى (2007)، مجلة ثقافة وفنون، العدد 131.
3.الفرماوي، سمر يسري (2011)، إستخدام تقنيات الأدب الشعبي في الفن التشكيلي، مجلة الباحثون المصريون.
4.حبيش، على عبد التواب (1988)، السمات الفنية الشعبية فى فن النحت المصري المعاصر، رسالة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
5.خورشيد، فاروق (1992)، الموروث الشعبي، دار الشروق، الطبعة الأولى، ص 23 و24 بتصرف.
6.شارونيم، فريد حنا (1988)، العروسة كشخصية درامية في مسرح العرائس، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
7.عامر، سلوى محمد (1991)، العروسة والدمى في الأساطير، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
8.عصام الدين، حسن و البشاري، عبد الرحمن (2015)، حصان وعروسة المولد حلاوة زمان، مقالة، جريدة البوابة.
9.صادق، أحمد مدحت (2004)، العروسة في أعمال جيم هانسون، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
10. غراب، يوسف خليفة و حجازي، نجوى حسين (بدون تاريخ)، جماليات الزخارف الشعبية، مقدمة في تربية الإحساس، دار الفكر العربي، ص 11، 17، 18 بتصرف.
11. قانصو، أكرم (1995)، التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة، ص 85.
12. هاشم، عياد (2012)، الفن التشكيلي الشعبي بين الحداثة والأصالة والميراث، مدونة تُعنى بمستقبل العمارة والحرف الفنية في ليبيا.
13. وزيت، حسام دبس (2004)، مسرح العرائس بين الحداثة والتراث، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 2003، ص 24 و25 بتصرف.

المواقع الإلكترونية:

14. egyptiangeographic.com/ar/news/snow//180
15. www.albawabhnews.com
16. www.mobtada.com

المصادر:

17. مقابلة شخصية مع الفنان ناصر عبد التواب سالم : ولد 1964 مخرج ومدرب ولاعب عرائس، موظف بالمركز القومي لثقافة الطفل وخبير عرائس بالمعهد العالي للفنون الشعبية.